

العدد السبعون / ديسمبر / 2023

جدلية الأنا و القيم في الحضارة العربية (الطبيعة الجدلية و ضرورات الواقع)

د. السعيد امبارك عبد الكريم كارة / استاذ مشارك قسم الفلسفة- كلية الآداب- جامعة بنغازي /

Saeidy.abdolkarm@uob.edu.ly



جدلية الأنا و القيم في الحضارة العربية (الطبيعة الجدلية و ضرورات الواقع)

الملخص:

يتناول البحث القيم و دورها في صيرورة الحضارة العربية، و التحولات التي طرأت عليها خلال تفاعلها الحضاري الداخلي و الخارجي، في جدلية تكشف الصراع الذي خاضته الأنا الحضارية و دورها في نشوء تلك التحولات. و ذلك من خلال تبين حالات ذلك الجدل حسب اتساع المدى الجيوسياسي و الآثار المترتبة من خلاله على الحضارة العربية. و إشكالية الفصل بين ما هو مقدس ديني و بين ما هو اجتماعي له علاقة بالتراث والهوية، و خاضع لصيرورة الحياة و يتطلب إبداعات جديدة في آلية التفاعل و التشكل بحيث تكون قادرة على مواجهة التحديات. يتبع البحث منهج تحليلي نقدي، تاريخي.

الكلمات المفتاحية : بنية جدلية ، الأنا والقيم ، تحليلي نقدي .

The dialectic of the ego and values in Arab civilization.

(dialectic nature and reality necessities)

Dr. Saeidy Ambark Abdolkarm Kara

Abstract :

The valuable research and role in the Arab civilization and the transitions during their Internal and external cultural Interaction, in a dialectical, whichh is conflicted by the civilization and Its role in the emergence of such transformations. By contradicting such controversy, according to the breadth of the geopolitical range and the Implications of Arab civilization. The problem of separation between what is a religious sacred and among what is socially related to heritage and identity, and is subject to the Steering of life and requires new creations In the mechanism of interaction and formed so that they are able to meet the challenges. The research follows a monetary analytical approach, historical.

Keywords: Nature controversy - I and values - Cash analysis.

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

المقدمة:

تُعتبر القيم جوهر أساسي في وجود الإنسان، فهي تمثل الجانب الروحي الذي يهب للفعل الإنساني و للأشياء الأثر الفاعل في الوجود الحضاري للمجتمعات، من مدى ترابطها و قدرتها على الإبداع و المنافسة للحضارات الأخرى. و قبل ذلك تلعب دورها في تحديد الوسائل و الغايات الوجودية للحضارات. و الحضارة العربية كسائر الحضارات لها قيمها الخاصة التي طبعت شخصيتها بطابع خاص، و لعبت دوراً في ازدهارها. إلا أن الحضارة العربية بعد ذلك أصابها التشتت في ظل الصراعات الداخلية و الخارجية التي واجهتها.

يعالج البحث إشكالية فاعلية القيم الحضارية العربية في مواجهة الصراعات التي خاضتها و دور الأنا بتفاعلها كهمزة وصل بين القيم و الواقع، و كذلك إشكالية التناقضات الناشئة في ظل التغيرات التي فرضها الوجود الحضاري. و هذا ما يستدعي طرح جملة من التساؤلات لعل الإجابة عليها تحدد طبيعة الأزمة و إمكانية الخروج منها.

- القيم و دورها في الحضارة العربية والتغيرات التي طرأت عليها و الآثار المترتبة عليها.
- أثر التحول من الهوية القومية إلى الإمبراطورية الدينية.
- طبيعة التدهور في الحضارة العربية و إمكانية الخروج منها.

التساؤلات :- إذا كانت الحضارة العربية في انطلاقتها الأولى ارتكزت على جملة من القيم، فإن ذلك مدعاة للتساؤل عن مدى فاعلية تلك القيم و دورها في النهوض بالعرب، و أسباب التفسخ الذي أصاب الحضارة العربية؟.

- هل كانت الإشكالية مرتبطة بضعف الارتباط بالقيم؟.
 - هل تمّ خلط في القيم بين ما هو إنساني و بين ما هو قومي خاص؟.
 - هل اكتملت الدورة الحضارية للحضارة العربية فكان من الطبيعي أن تصل لمرحلة الانحيار، ام إنها أزمة حضارية؟.
- الفروض :-** لم يكن ينقص العرب قيم موحده بقدر ما كان ينقصهم شخصية قيادية تحمل فكرة روحية تمثل غاية ينبغي بذل الجهد من أجل تحقيقها.

- إن الاعتزاز بالذات كان عاملاً فعالاً في ازدهار الحضارة العربية و انحيارها.
- أضفى الصبغة الدينية على بعض الأحداث المرتبطة بالانا الذاتية جعل منها قراءات تبريرية متباعدة كانت سبب في تشكّل اتجاهات مذهبية متصارعة.
- خروج الحضارة العربية عن التكوين الطبيعي للحضارة مما جعلها عرضة للتمزق.

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

و يهدف البحث إلى تحليل دور القيم في بنية الحضارة العربية، في نشأتها و انهيارها، و التفاعل الحضاري للأمم العربية مع الأحداث التي واجهتها في مسيرتها الحضارية من خلال تلك القيم . كذلك دور الأنا على اختلاف اوضاعها في الصراع الحضاري، من الفردية إلى العشائرية فالألمية.

ينقسم البحث إلى المباحث الآتية:

- المقدمة.
- القيم و بنية الحضارة: يتناول طبيعة الحضارة و بنيتها و علاقة ذلك بالقيم و قدرتها على ضبط النفس و توجيه سلوكها اتجاه الواقع.
- بنية الحضارة العربية: الحضارة العربية و دور القيم الحضارية في تعبيرها عن ذاتها.
- جدلية الأنا و الآخر و اتساع المدى: يتناول الصراع الحضاري الذي عاشته الحضارة العربية على المستويين الداخلي العربي و التوسع الجيوسياسي بما فيه من تعدد الاعراق و أثر ذلك على مصيرها، بالتزامن مع الصراع الخارجي.
- جدل الطبيعة و الطموح: يتناول طبيعة النفس البشرية و علاقتها بالمحيط الإنساني، بين الرغبة في الحدود الضيقة للعلاقات و بين الضرورة التي تقتضي المشاركة في مواجهة المصير من ناحية، و من ناحية أخرى رغبة الذات في إثبات وجودها أمام الحضارات الأخرى، و أثر ذلك على الحضارة العربية.
- الخاتمة و التوصيات لإمكانية الخروج من المأزق الحضاري.

منهج البحث: تحليلي نقدي . تاريخي و ذلك للاستعانة ببعض الوقائع التاريخية ذات العلاقة بالبحث.

القيم وبنية الحضارة:

تعد الحضارة جهد تراكمي لأفعال إبداعية متتالية و متنوعة تنوع حاجات الإنسان الروحية و المادية و صيرورة لا تألف الراحة والسكون . فالسكون مدعاة للقلق و الخشية من أن بوارد العجز بدأت تلوح في الأفق، و تشير إلى ان المناهل الروحية و الثقافية بدأت تنضب ، مما يؤدي إلى حالة من الصراع الداخلي والاختلاف و الدخول في مسارات عدة، منها العودة إلى النعرات الذاتية الضيقة، أو اللجوء لثقافات مغايرة للهوية الثقافية، أو محاولة التمسك بما هو سائد و محاولة إصلاحه أو تبريره. و إذا كان التبرير لا يهيب المشروعية لاستمرار الركود ، فإن سعي الإصلاح و إضافة الجديد يُعَدُّ من متطلبات الخروج من المأزق الحضاري . فإضافة الجديد أو تصحيح القائمة تستوجب تشخيص و فهم الواقع بما يحمله من تراكمات ثقافية و سياقها التاريخي للاستفادة مما يمكن البناء عليه ، أو الإتيان بجديد يعيد للهوية الحضارية مكانتها ، و في أغلب الأحوال تأخذ ردود الفعل هذه اتجاهات ذات طابعاً دينياً ، بتشخيص العجز الحضاري على أنه نتاج الابتعاد عن الدين . في حين إنه في كثير من الأحيان يبدو الأمر ليس إلا عقاب للذات ، بسبب العجز عن تطوير الذات الحضارية لتحقيق كمالات جديدة يطلبها العصر و تعيد للحضارة توازنها. فكل

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

تقدم روعي يستلزم بالضرورة تقدم مادي، و كذلك الحال بالنسبة للتقدم المادي يستوجب تقدم روعي قادر على استيعابه و تحديد جدواه و قيمته الحضارية. و من ناحية آخر يهبها القدرة على مواجهة الحضارات الأخرى التي تترصد بها ، فالصراع جزء من طبيعة الحضارة .

فتفسير العجز الحضاري على النحو الغيبي ليس بجديد على الإنسان، فلقد كانت الحضارات القديمة تفسر عجزها عن حل بعض المعضلات التي تواجهها على أنها علامة غضب الإلهي، فكانت تقدم القرابين لإرضائها. و في القرآن الكريم يقول تعالى: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ لَّيْسَ بِكُمُ الْجَنَّةُ وَاِيَّاهُ تُنْفِرُونَ (12) } . [سُورَةُ نُوحٍ: 10 - 12] . و هذا يعني أن العجز الحضاري مرتبط بالقيم الحضارية التي تتبناها المجتمعات، و مدى فاعليتها في توجيه السلوك فيها، هذا من ناحية. و من ناحية أخرى قد نرى في سلوك بعض الحضارات المنحلة هروباً من الواقع و اللجوء للتنجيم كما حدث في العهد البهاوي حيث سادت النزعة القدرية. [1] .

و هذا العجز ناجم عن جهل الإنسان و عجز في قدرته على استيعاب طبيعة الواقع و متطلبات الاستمرار كوجود حضاري. على سبيل المثال تحديد الغايات الوجودية، و إمكانات تحقيقها، و مدى الارتباط بينها و بين القيم الحضارية، و حدود فاعلية تلك القيم، و آليات توظيفها لتكون عامل لتقدم الحضارة، و ليست قيد يعيق تقدمها.

فالقيم كونها عواطف و وجدانيات اكتسبت صفة الثبات و محددة لوعي الإنسان بذاته و مجتمعه و عالمه و ربه ((تكونت تاريخياً كما إنها نتاج للخبرة الإنسانية، إلا أنها خبرة مضطرة مختلفة. فهي ليست أموراً علوية مفارقة للواقع بل هي نتيجة لضروب شتى من الانطباعات و الانفعالات التي تراكت على غير انتظام في غياب التفسير المنهجي)) . [2] . فالقيم بشكل عام و الدينية على وجه الخصوص مكوّن أساسي في وجود الحضارات ، و عنصر بالغ الأهمية في خلق نمط حضاري مشترك بين الأفراد المنتمين للحضارة ، و تحدد طبيعة التفاعل والنشاط في كافة أوجه مجالات الحياة، سواء أكانت تلك القيم وسيلة لتحقيق غاية حضارية أو غاية في حد ذاتها يسعى الإنسان لبلوغها. و كل تحول في هذه القيم يترتب عليه تحول في مصير الحضارة ، أما بالتقدم و أما بظهور أزمات قد تؤدي إلى تمزق الترابط الحضاري. فالذات البشرية بطبيعتها قابلة للانقسام بحكم تكوينها الروحي و المادي، و وعيها الفردي و المجتمعي و الإنساني. و الحضارة تتطلب التوازن بين الفردي و المجتمعي الذي يشكل الأمة القادرة على مواجهة تحديات الواقع الروحية و المادية و تلبية الحاجات من جهة، و من جهة أخرى تكون قادرة على مواجهة الحضارات الأخرى. إن الحضارات التي وصلت إلى طور الانحلال غالباً ما تسلك احد ثلاث سبل؛ أما التزمت و يعني العودة إلى الماضي المجيد و ما استند عليه الاسلاف و تحقق لهم ما أرادوا من ازدهار. و إما محاولة ضبط النفس و الحفاظ على ما تحقق لهم من مكاسب حضارية. و اما الأمل في المستقبل و انتظار المخلص. و يمكن القول أن التاريخ المعاصر افرض نمطاً جديداً، فالحضارة قد تأخذ منحى رابع يجمع بين التزمت و بين الأمل في المستقبل، و ذلك بالتمسك بالموثوث الأسطوري و العمل على تحقيقه أو إعاقته تحقيقه. فإذا كانت نزعة التزمت في الحضارات المنحلة تحمل سيمة الديناميكية التي تتسم بها الحضارة، إلا إن النقلة الناتجة عنها تحمل طبيعة سلبية لانعدام

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

الإبداعات الجديدة فيها، فعجز الماضي عن احتواء الحاضر بما فيه من تطورت هو الذي جنح بها إلى طور الانحلال. [3]. ذلك لأن أزمة الحضارات في جزء منها يعود إلى التكرار القاتل و عدم القدرة على مواجهة التحديات المتجددة تبعاً للتحويلات الزمانية و متطلباتها. فالحضارة بناء تركمي و متجدد في آن واحد ، فبقدر ما يرتبط الإنسان بماضيه فهو يملئ من التكرار حين يصبح قيد يحول بينه و بين تقدمه. فالتكرار هو ذلك الروتين الذي يُكسب الحياة نوعاً من الانتظام ، و بمعنى آخر الاستقرار إلى حين. و هو بذلك لا يحظى بسيمة الديمومة، مما يستدعي التجديد تماشياً مع طموح المجتمع دون المساس بالقيم الخاصة بالهوية الحضارية. [4].

فكما يقول توينبي: ((أننا نسلم بالتأكيد بأن ثمة عامل تكرر في حركة جميع هذه القوى التي تحيك نسيج الزمن ذهاباً و جيئة في حركة متصلة تبرز إلى الوجود من خلال هذا الزمن طنفسة تحتوي على صوره تتكامل، و ليست مجرد تكرر لا نهائي في النمط)) . [5]

أما محاولة الحفاظ على ما تحقق من إنجاز حضاري بضبط النفس بصرمة و قسوة خشية الانحراف عن المسار الحضاري لن يحمي الحضارة من الاندثار، لأنه يفترض أن الواقع الحياتي يمكن إخراجها من دائرة الصيرورة، و جعله ثابتاً إلى أن تمتلك القدرة على ابتكار حلول لما حلَّ بها من ركود. أما النظرة المستقبلية التي تنزوي بعيداً عن ميدان الفعل الحضاري و تنتظر الحل على يد المخلص الذي يحمله المستقبل، فهي نزعة سلبية تعبر عن العجز الحضاري و الركون إلى رياح الاقدار، في حين إن بقاء الحضارة من عدمه رهن بالفعل القادر على مواجهة التحديات المتجددة داخلياً و خارجياً. إنه سباق مع الزمن و مع الحضارات الآخرة المترتبة.

بيد أن الدمج بين نزعت التزمّت و المستقبل في إطار ديناميكي تفاعلي غالباً ما يتخذ من العنف وسيلة للتعجيل بحدوثه ، كفكرة ضرورة نشر الشر و الحروب و الكوارث في العالم للتعجيل بظهور المسيح المخلص. أو محاولة إحباط بعض التكهّنات و التنبؤات مثل نبوءة النبي دانيال التي فسرت رؤية نبوخذ نصر على إن دولة الإسلام ستكون الدولة الدائمة. [6]. و ما رافقها من فقدان اليهود للتأبوت الذي يمثل السكينة و القوة، و أن العثور عليه يعيد السكينة و القوة لليهود و يحبط تحقق تلك النبوءة، مما يدفع إلى البحث عنه و العثور عليه حتى و إن أدى ذلك إلى العنف و الحروب.



[7]

بنية الحضارة العربية :

قبل أن تظهر الملامح الحقيقية للحضارة العربية كانت هنالك حضارات عربية عديدة ، بيد أنها كانت متباينة الرواء ، منها ما ارتبط بالديانة اليهودية ، مثل مملكة بلقيس و من بعدها بنوخذ نصر ، و أخرى وثنية . و تفصل بين بعضها البعض فترات زمنية متباعدة . و منها ما هو في المكان عينه ، مثل حضارات بلاد ما بين النهرين البابلية و الاشورية . و منها الأبعد جغرافياً عن الحضارات السالفة الذكر كحضارة البتراء التي مازالت آثارها شاهدة عليها في صحراء الاردن.[8] . فهذه الحضارات المندثرة لم تقوى على الاستمرار أما للخلل في بنيتها ، أو بسبب الصراع بينها و بين الحضارات المعاصرة لها زمانياً و مكانياً ، أو بسبب ظروف البيئة القاسية . فالحضارة الوحيدة في المنطقة العربية التي استمرت لقرون طويلة الأمد هي الحضارة الفرعونية . و يصفها شبنغلر بأنها من ضمن ثلاث حضارات عالمية التي لم تنشأ في كنف حضارة أخرى ، و هي المصرية و المكسيكية و الصينية . [9] . فالحضارة العربية الموحدة لم تظهر للوجود الحضاري العربي إلا بُعيد ظهور الإسلام . فما الذي أعطى الحضارة العربية القدرة على الانبعاث على هذا النحو ، الدين الجديد ، ام الشخصية القيادية ، ام البيئة الحاضنة المناسبة ؟.

إن ارتباط الأرض العربية بالأديان السماوية قديم قَدَم نزول الرسالات السماوية ، بيد إن تشكل حضارة عربية تجمع العرب في لحمة واحدة مرتبطة بشعور و قيم عربية و دينية واحدة لم تتحقق إلا بعد ظهور الإسلام . فالمسيحية لم تؤسس لحضارة إلا بعد تبني روما لها فكانت ، عنصر اساسا في بنية الحضارة الغربية .

لم يكن ينقص العرب لغة أو عادات أو جغرافية مشتركة لتوحيد القبائل المشتتة المتناحرة رغم الأخطار المحدقة بهم ، و انقسامهم بين ولاء للفرس و بين ولاء للروم ، بل كان ينقصهم فكرة روحية تكون غاية توحد جهودهم ، و الشعور بالخطر المشترك الذي يرتقي بهم فوق الصراعات الداخلية ، و يقوي نزعة نكران الذات ، من أجل تشكيل ذات أكثر شمولية و قوة . فما كان ينقصهم حسب قول توينبي قبل البعثة المحمدية ، الفكرة الدينية و انتفاء القانون و النظام . [10] .

يصف نيتشة الحضارة العربية بقوله : ((منزلة نبيلة ، و لأنها مشروطة في نشأتها بغريزة فحولية ، و لأنها تقول نعم للحياة)) . [11] . إلا إن هذه الطبيعة لم توحد العرب قبل الإسلام ، بل ربما كانت عامل من عوامل التناحر بينهم باكتسائها الوشاح

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

العشائري. فلم تكن حرب داحس والغبراء، و حرب البسوس إلا اصدق تعبيراً عن ذلك. إذ لم تكن واقعة قتل ناقة البسوس الجرباء سوى حجة للتعبير عن رفض الأنا الفردية للخضوع لسلطان يجمع قوة العشائر تحت راية واحدة. إنما كان ينقص العرب الوعي بأهمية الانخراط في كيان حضاري مشترك يكفل لهم الاستقرار و القدر على مواجهة التحديات الحضارية داخلياً بتلبية الحاجات الروحية و المادية، و خارجياً في صراعها مع الحضارات الأخرى. بينما يصف شبنغلر قوة الحضارة العربية حين استيقظت مع ظهور الإسلام بقوله: ((كل هذه الانطلاقات تعادل في زخمها انطلاقة واحدة حملت العرب إلى اسبانيا و فرنسا و إلى الهند و تركستان)) . و قوله ((لقد ضغطت هذه السنوات القلائل جميع العواطف العربية المذخر و الآمال المؤجلة و الأعمال المحفوظة ، هذه التي تكفى لتملاً قروناً و قروناً من التاريخ)) . [12] . و هو بذلك القول يؤكد على الطبيعة الروحية للحضارة العربية التي حققت تقدماً هائلاً في زمنٍ قياسي مقارنة بالأمم الأخرى. و يرى أن مفهوم الأمة في الحضارة العربية ذو طبيعة روحية تكاد تكون مطلقة ، و إنسانية بطابعها الأخلاقي ، بتغليبها للحق على المصالح و الوجدان على العقل . فهي قيم دينية بما تحمله من روحانية، كما يقول شبنغلر: ((كل ما هو روحي هو في كل حضارة ديني ، أوعي هذا الأمر أم لم يعه . فكونه موجوداً و صائراً و متطوراً و متحمساً لنفسه فهذا هو دينه (أي هو روحي) فليس مباحاً للروحانية كي تصبح لا دين لها)) . [13] . و يثمن شبنغلر ذلك في الحضارة العربية .

و يرى إن تشكل مفهوم الأمة على ذلك النحو هو الذي أعطى الحضارة العربية القدرة على مواجهة التحديات، و التفاعل الحضاري المميز لقرون طويلة. فلقد همدت جدوة الأنا العشائرية، و سادت في النفس العربية القيم الحضارية المشتركة إلى حد كبير و كبير جداً. إنما مغالبة النفس من أجل الحفاظ على الوجود الحضاري، و اقتران ذلك بطابع روحي أعمق كونها أمة تحمل رسالة واجبة التبليغ. مما يعني حدوث تغير في الغايات الوجودية الدنيوية، إضافة إلى ذلك ادراك أن تمت حياة أخرى بعد الموت بما ثواب و عقاب. و بذلك انتفت الصورة العبيثية للحياة، فلسان حالهم الذي عبر الله تعالى بقوله: { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } . [سُورَةُ الْجَانَّةِ: 24] . و استرشدوا في حياتهم بقوله تعالى: { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } . [سُورَةُ الْقَصَصِ: 77] . فوجود الأمة بنيتها العشائرية كانت ضرورة طبيعية وجودية و ميزة تميزت بها الحضارة العربية. و يصفها شبنغلر بالاتحادية باعتبارها تتجسد فيها صلة الرحم من الأب و الأم ، و امتلاكها رأس خاص بها، و هذه الميزة الجوهرية رافقتها منذ انطلاقتها الأولى . تلك الميزة التي تفتقدها الحضارة الكلاسيكية مما أضعف ترابطها الاجتماعي. [14]. و هذه الطبيعة العربية وجودية النشأة عند سائر المجتمعات. قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } . [سُورَةُ الْحُجُرَاتِ: 13] . إلا إن النسق الذي تتخذه الحضارات في صيرورتها قد يخرج بها عن تلك الطبيعة الوجودية. فتعارف الشعوب أو الأمم ليس بأسمائهم، بل بقيمتهم و أفعالهم التي تعبر عن هويتهم و رقيهم الحضاري. كما إن العرب ادركوا قيمة جديدة حلت محل العبيثية، و هي أن من

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

طبيعة هذه الحياة الدنيا أنها زائلة و لا تدوم على حال. قال تعالى: { أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأُمُورِ لِوَالَّذِينَ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَعْفَرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ }. [سُورَةُ الْحَدِيدِ: ٢٠]. فتمت حياة أخرى تستلزم التقوى و الخشية من النكوص الذي يؤدي إلى نزول العقاب. مما سبق يتبين أن الدين منح الأمة مفاهيم و قيم جديدة عن الوجود الحضاري، و رسالة واجبة التبليغ. و من بين هذه القيم التسامح و الإنسانية حتى مع الآخر.

في مقارنة بين العرب و بين العالم الكلاسيكي يصف شبنغلر الفارق بينهما بقوله: ((في حضارة العرب كانوا يتسامحون مع المؤمن الآخر فقط داخل المناطق اليهودية و الفارسية و المسيحية، و فوق هذا الأمم الإسلامية، و كان يترك باحتقار و ازدراء لإدارته العامة الخاصة به و تشريعه الخاص. و في العالم الكلاسيكي لم يكن البرابرة وحدهم هم المنبوذين ، فلقد كان العبيد كذلك إلى حد ما و خاصة بقايا السكان الأصليين)). [15]. و يرى إن ذلك ناتج عن الطبيعة الباطنية و الرمزية الخاصة لكل من الحضارتين. فتلك الطبيعة الباطنية الروحية بقيمتها الدينية الجديدة المتسامحة حملت العرب من طور التناحر و البغضاء التي تكنها الأنا العشائرية إلى طور الأمة المتحابية المتأخية المدركة لوحدة مصيرها. فمبدأ الأخوة كان من أهم الأسس التي شكلت بداية انطلاقها، و التي ظهرت أبرز معالمها بعد الهجرة من مكة يثرب (المدينة المنورة) . فمبدأ الأخوة أوجد ترابط منح الحضارة العربية القدرة للحفاظ على الذات، و التفاعل البناء مع الواقع و القدرة على منافسة الحضارات الأخرى . فمفهوم الأمة في الحضارة العربية في بنيته قائم على اساسٍ روحي.

و هنا يبرز أهميته وجود الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ليس كرسول فحسب بل أيضا مؤسساً لحضارة و دولة. فالمسيح عليه السلام كان رسول فحسب و لم يؤسس لحضارة أو دولة. فهذا التأسيس للحضارة العربية لم يكن جمع لشتات أمة فحسب، بل بث فيها روحانية عظيمة حددت غايتها في الوجود الكوني، و طبيعة علاقتها به. فلم يعد الزمان و المكان سوى أداة لتحقيق الغاية التي وجد الإنسان من أجلها على هذه الأرض، و هي إعمار الأرض و عدم نشر الفساد فيها. إضافة إلى ذلك فإن التسليح بالإيمان أكسب النفس العربية قوة غضبية - إذا جاز لنا الاستعانة بتقسيم أفلاطون لقوى النفس - مرتبطة بالعالمين الدنيوي و الآخرة. فإذا كانت الكرامة و الشرف يستدعيان التضحية بالنفس، فإن الدين أكد على هذه القيمة، و أضاف لها قيمة و أجر في الحياة الآخرة. فالإنسان بإنسانيته ليس حيواني الطبع حتى يتنازل عن كرامته كما يدعو بعض مُنظري العولمة. حيث يرى فوكوياما ضرورة استبعاد القوة الغضبية (الثيموس) و التركيز على القوتين الشهوانية والعاقلة في الإنسان كي لا يكون هناك أي رد فعل لدى المجتمعات ، فالقوتين الأخيرتين بدون الغضبية تقود إلى حب الحياة و التمسك بها . فالشهوة تعبر عن رغباتها و العقل يبحث عن السبل لتحقيق تلك الرغبات . في حين إن القوة الغضبية هي الهيبة و الشجاعة التي تجعل الإنسان مقبل على الموت في سبيل نيل التقدير و الإحترام و تحقيق الاعتزاز بالذات . [16]. و إذا كانت الطبيعة البشرية ثلاثية القوى و تلك حقيقية يقر بها جُلّ الفلاسفة و كذلك القيم الدينية، فإن هذه القوى قد يصيب أحدها شيء من الوهن، أو تغطي أحدها،

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

مما يفضي إلى انخيار الحضارة. فقد تنجّر النفس نحو الاشباع الزائد عن الحد مما يكسبها الطبيعة الحيوانية، بانجرارها وراء الشهوات التي تقلل من القيم الروحية التي تحقق الكرامة و الشرف . فهذه الطبيعة البشرية لم تنكرها القيم الدينية و الحضارية الإسلامية، بل دعت الوسطية في إبدائها كسلوك بشري كما ورد في الآية 77 من سورة القصص السالفة الذكر.

يبدو أن شبنغلر اصاب كبد الحقيقة حين رأى بأن الدولة تُصنع من أفراد الشعوب. فهي تجمع القوى و تنظم العلاقات بين الأفراد من الحفاظ على كيان الأمة الحضاري. [17].

بيد إن الحضارة بوصفها فعل إنساني تتقلب من حال إلى حال تبعاً لطبيعة التفاعل الإنساني مع الواقع الحيائي و المسلك الذي يتخذه سبيلاً. فإذا تشتت توجهات و طموح الأفراد المنتمين إليها فقدت قدرتها الإبداعية و انشغلت بصراعاتها الداخلية.

جدلية الأنا و الآخر (البنية و المدى) :

يبدو إن حال العرب كحال التي نقضت غزلها. فالفعل من أجل الأنا الفردية و العشائرية طغى على الدفع بالانا الحضارية إلى السير قدماً نحو تحقيق ما يحمله رمزها الأولي، و تلك التصورات الكونية التي انطلقت منها، و تناسوا التحذير الإلهي { وَلَا تَكُونُوا كَأَتَمَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِمْ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (92) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتُسَلِّلَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (93) } . [سُورَةُ النحل: 92-93] .

أن ذلك يشبه جزئياً فعل المرأة الاودسية التي فقد زوجها في الحرب و أعتقد رافاقه أنه قد مات. فعرضوا عليها الزواج من أحدهم و ليس بمقدورها أن ترفض، فما كانت لها من حيلة إلا أن تطلب منهم الانتظار حتى تغزل له كفنّاً يليق به كبطل، و كانت ما تغزله في النهار تمضي الليل في نقضه إلى أن عاد زوجها. فلقد كانت تفعل ذلك من أجل غاية نبيلة و هي الوفاء لزوجها. و كانت تراهن على أمرين، الاول بقاء زوجها لم يمت، و الرهان الثاني أن الزمن كفيل بأن يمنحها فرصة الاجتماع به من جديد. [18].

نقض العرب غزلهم في الجزء الأهم منه كان من أجل غايات دينوية فردية، إنه الصراع من أجل الرفعة و السلطان بدلاً من الدين و الأمة. و من ناحية أخرى فإن ذوي النظرة المستقبلية ينتظرون المخلص آملين أن يأتي به المستقبل، متناسين أن الحضارة فعل إنساني ينبغي أن يقوموا به هم أنفسهم و ليس منحة إلهية. يقول تعالى: { لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ } . [سُورَةُ الرعد: 11] .

فالتغير في أحوال الأمم مرتبط شرطياً بأفعالها، فهذه الأفعال هي التي تحدد مصير الحضارة. فالشعور بالقوة و عدم الخشية من الخطر الخارجي كان باعثاً على الالتفات إلى الدخول بصورة سلبية، بأن برزت العصبية العشائرية داخل عصبية الأمة. فهي لم تحمد قط، و لكنها كانت هادمة، فذاك حال الطبيعة البشرية المبنية على قانون التناقض بين الأنا و الآخر، بين رغبة الإنسان في

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

الاحتفاظ بذاته و بين الحاجة للحضارة الاجتماعية. لكن فقدان التوازن بينهما يؤثر سلباً على الوجود الحضاري للأمة. فقدان التوازن هو الداء العضال الذي اصاب الحضارة العربية. فلقد خمدت جدوة الأنا العشائرية مع ظهور الإسلام، لكنها كانت تظهر من خبايا النفس من وقت إلى آخر، فلقد كانت سبباً في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((لو إن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) [19] فتشقق الوجهاء لفاطمة بنت الأسود المخزومية التي سرقت دلالة على تلك الأنا لاتزال باقية، تأبي الخضوع للانا الحضارية و تتحين الظروف لترضي غورها. وكذلك الأمر في بناء مسجد ضرار الذي نزل قوله تعالى: { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدَ أُسَسِّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالُهُ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا } وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (108) أَفَمَنْ أُسَسِّ بُنْيَنُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَسِّ بُنْيَنُهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (110) { . [سُورَةُ التَّوْبَةِ: 108-110]

بيد إن وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بالتصور الروحي الديني و الشخصية القيادية حال بينها وبين مبتغاها . فبعد وفاته بدأت تظهر بشكل تدريجي، من سقيفة بني ساعدة مروراً بمقتل أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى أن وصلت للصراع بين الصحابين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه و معاوية بن أبي سفيان. فالانا الذاتية كانت المحرك الأساسي في كل الصراعات السالفة الذكر. و لم تكن جاهلية أبو الحكم إلا تعبير عن تعنت الأنا التي نأت بها عن الصواب، لكنها لم تلبس لباس التقوى والایمان الذي زين الصراعات بعد ظهور الإسلام. فلم تكن القضية الخلافية دينية على الإطلاق في أي من الوقائع، لكنها و دُثرت بذلك الغطاء الديني لتبرير تلك الأفعال الدنيوية. فهذا التبرير تجاوز حدود الخلاف الآني إلى استنساخ الآخر من الذات الحضارية، بأن أضاف لذلك تشكيل اتجاهات مذهبية اشتقت من رحم الدين الإسلامي. من القرآن الكريم و من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم و فعله، حتى بدى الأمر عملياً و كأننا أمام أديان و ليس دين واحد. إذ إن الأفعال التبريرية و الآراء التفسيرية شكلت أنواع متعددة من التراث الديني المعمول به - و هو فهم و فعل بشري يقبل الخطأ و الصواب - أكثر من اللجوء إلى النص القرآني، بل أصبحت بمثابة جبال راسية يُعد المساس بها تعدياً على جوهر الدين. و أن محاولة التحقق من صدقها وتنقيتها مما هو ضربي او فاقد للتدليل التوكيدي يعتبر من المحاذير التي تؤدي إلى العنف اتجاه من حاول القيام بذلك الفعل. [20].

و هذه دلالة على عودة الحضارة إلى مرحلتها الأولى كما يرى وابتهايد. حيث يرى أن الحضارة في مرحلتين الأولى (نشوئها) و مرحلة الثالثة (الانحيار) تعتمد القوة و العنف مسلکاً لها، و ليس الإقناع كما هو الحال في مرحلة الوسطى (الازدهار) . [21]. فهذه الوقائع ناشئة في ظل ظروف و سياقات تاريخية قابلة للتبدل تبعاً للتحويلات التي تفرضها صيرورة الحياة الحضارية. فليس الأشكال في قول الامام مالك ((لا يصلح آخر هذه الامة إلا اصلح أولها)) . [22]. لكننا الأشكال في كيف نفهم هذا القول ؟ . و بمعنى آخر معالجة الأزمات ليس بالهروب منها إلى أحضان الماضي و استعادته على هيأت قوالب جامدة مع الاختلاف في

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

محاها العملي بين الكيانات المستجدة في خضم الصراع، مما يزيد من جمود الحضارة و تدهورها. فما صلح به تلك الطاقة المبدعة بعزمها القادر على مواجهة مصيرها من تحديات الواقع الروحي و المادي. لكن نفاذ تلك الطاقات جعلها عاجزة عن تقديم حلول ناجعة لازمت مُستجده. فتلك الانطلاقات التي تعادل في زخمه انطلاقة واحدة، حسب وصف شبنغلر، تستلزم تتابع في سلسلة النجاحات في مواجهة التحديات المتجددة.

فالحضارة كما يصفها توينبي هي ((سلسلة معلومة من الاستجابات الناجحة لتحديات مُتعاقة ؛ تُفصل أنها مظهر للارتقاء ، على شرطية أن يتجه الفعل - كلما تتابعت السلسلة إلى التحول من ميدان البيئة الخارجية مادية كانت أم بشرية - إلى الميدان الداخلي للشخصية النامية ، و نقصد بها الحضارة)) . [23] . فالارتقاء الحضاري بوصفه فعل متجه نحو تنمية باطن النفس الحضارية، فإن من غاياته الحفاظ على الأنا الحضارية قوية و متماسكة و قادرة على مواجهة التحديات المتجددة. و لكونها متجددة فإن استنساخ الماضي يُعد انتحار وجودي للحضارة. لأن ذلك الفعل لا يفسح المجال للقيم الحضارية أن تلعب دورها في تحريك عجلة الإبداع لدى الأفراد المنتهين لتلك الحضارة. فالحضارة كما يصفها وابتهد ليست وعاء أفلاطون الثابت، بل وعاء متجدد، تجدد الأفعال البشرية بتفاعلها مع صيرورة الزمان و المكان. [24].

فإذا كان المكان ثابت و تشكل ملامحه أفعال الإنسان التي تُكسبه هوية حضارية خاصة ينسب إليها، فإن الزمان بتعارضه مع طبيعة المكان و صيرورته يأبى أن يكون ثابتا، بل يشكل قوة ضاغطة تفرض على الإنسان بدل جهد إبداعي متواصل يفضي إلى تقدم حضاري روحي و مادي. و إذا كان الإنسان العربي غالى في شعوره بسلطان الزمان قبل الإسلام، مما جعله ينظر للوجود الحضاري نظرة عبثية كما جاء في قوله تعالى: { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } . [سُورَةُ الْجَاثِيَّة: 24] ، فإن محاولة استنساخ الماضي لا تعدو كونها محاولة لإلغاء عنصر الزمان من الطبيعة الوجودية الحاضرة لكل فعل حضاري و إنساني. فالحياة منبثقة من الحيوية التي تعني النشاط و الحركة، و تلك طبيعة الإنسان التي تضجر من الركود الذي يولد السأم و الفراغ. ذلك العدو الذي يقض المضاجع الحضارة، أما أن تقهره باستثماره في تحقيق إبداعات جديدة و خلق بيئة حاضنة للإبداع. [25] . و إلا سيكون الزمان ذلك الفراغ النفسي و الروحي الذي لا بد من ملئه بانتحال قيم من رحم حضارات أخرى، حتى و إن كان ذلك يؤدي إلى حالة الاغتراب الحضاري. فالاغتراب هو فقدان الأمة هوية الحضارية التي تمثل ثقافتها و قيمها التي هي جوهر و أساس وجودها. و هو ما يمكن اعتباره أزمة حضارية أودت إلى كفر بالقيم التي تألف افراد المجتمع عليها بوصفها هوية حضارية خاصة بهم. فإذا كان كفر ابو جهل بُعد و إنكار للحق، فإن كفر النفس الحضارية مغالاة من بعض المنتهين إليها بدواهم الفردية، مما يصيبها بالترهل و العجز عن تحقيق أي تقدم حضاري و يجعلها عرضة للاغتراب الحضاري و تكالب الأمم عليها.

لقد شعر الإنسان العربي ببرا الزمن بتبدله من الوصول إلى العجز الحضاري، حيث يقول الامام الشافعي:

((نعيم زماننا و العيب فينا
و ما لزماننا عيبٌ سوانا

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

و نَحْجُو ذَا الزَّمانَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ و لو نطق الزمان لنا هجانا

و ليس الذئب يأكل لحم ذئب و يأكل بعضنا بعضاً عياناً (([26].

فبفاعلية الإنسان تنشأ و تزدهر و تنهار الحضارة. فهي كما يصفها مالك بن نبي معادلة تفاعلية بين ثلاثة عناصر: الإنسان بما يحمله من قيم و أفكار، بالإضافة إلى عنصري الزمان و التراب . و يرمز بالتراب إلى الامكانيات المادية المتاحة التي يمكن للإنسان استثمارها. (راجع بن نبي، مالك 1986 ص 45). و إلا كيف وصلت الحضارة العربية إلى ما وصلت إليه من تقدم و ما وصلت إليه من تمزق. و إذا قُدر للتاريخ أو النص أن يعيد نفسه فلا بد له من أن يتخذ شكلاً جديداً بناءً على التغيّر الذي طرأ على محتوى النفس البشرية و البيئة الحضارية الفكرية و المادية. فقول ابن خلدون بأن الحضارة تنشأ و تزدهر و تنهار بفعل العوامل ذاتها يتماها مع القول السابق الذكر، فهو يضع قاعدة عامة لكنه لا يجعل من الأحداث المستجدة و سبل معالجتها بصورة ثابتة، بل تأخذ شكلاً جديداً تبعاً للظروف المستجدة دون المساس بجوهر الدين أو جوهر الحضارة حتى لا تتحول إلى مسخ و تفقد هويتها الحضارية. لقد كان الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من أوائل الذين ادركوا تبدل العصور، و ما تحمله من تغيّرات بفعل صيرورة الحضارة و ما بها من ظروف و مستجدات، و أثره على الواقع الحيّاتي. مما يستدعي إيجاد ابتكارات تدفع بالحضارة نحو التقدم دون أن تظال جوهر القيم الحضارية بكافة انماطها. فذلك يتم بفهم الغايات التي وُجدت القيم من أجلها، و التفريق بين الجوهر الذي هو قوام تلك القيم، و بين ما هو خاضع لصيرورة الحياة و ضرورتها.

فإيقاف أعطى المؤلف قلوبهم من ألفي لان شوكة الإسلام قويت بقوة المنتمين إليه ، و إيقاف حد السرقة في حال حدوث المجاعة، و رفع الجزية عن اليهودي المسن و إعطائه من بيت المال سلوكاً إنسانياً، كلها أفعال تخالف آيات قرآنية صريحة لا لبس فيها. بيد أن تلك الأفعال تحقق غايات دينية و وجودية أسمى، و تبعد عن المجتمع شبح أزمات يمكن أن تهدد الوجود الحضاري للأمة. و الأهم من ذلك لم يجعل من تلك الأفعال ارثاً دينياً ثابتاً، بل قال: ما جاء به عمر فقولوا جاء به عمر فإن العصور تتبدل. و أكد على إمكان الصواب و الخطأ في الآراء بما فيها رأيه، فهي اجتهد بشري و ليست نص إلهي. [27].

إن العجز في ابتكار حلول ناجعة تفضي إنجاز إبداعات مظفرة تتجاوز الأزمات الحضارية التي لحقت بالأمة العربية هو الذي أدى بها إلى ذلك الفهم للعودة على إنها تكرار انماطها السلوكية دون مراعاة التحولات التي مر بها. فقد يتطلب الواقع استحداث أنماط السلوكية تتفق و جوهر القيم الحضارية و تزيدها ثراء و قوة. فلم يكن هنالك بيت المال الاقتصادي للمسلمين قبل الخليفة عمر، لكن وجوده كان عملاً إبداعياً و ضرورة لتنظيم و تحقيق الغاية الاقتصادية لوجود الدولة. و لم يكن القرآن الكريم مجموعاً قبل عثمان بن عفان رضي الله عنه، و لم يكن منقوط قبل الحجاج. لكن ذلك كان لغاية تمثلت في الحفاظ على القرآن الكريم من عبث العابثين و تسهيل تلاوته و فهمه، في زمنٍ كثرت فيه الفتن و الصراعات الداخلية. إن هذا يعبر عن ادرك الرمز الأولي للحضارة العربية و قيمها الإنسانية، المتمثلة في كرامة الإنسان و الحفاظ على وجوده. بذلك استطاعت أن تحقق تلك النجاحات التي أشار إليها شبنغلر في وصفه الذي سبق ذكره في سياق البحث.

العدد السبعون / ديسمبر / 2023

إن ما صلح به أول الزمان في الحضارة العربية هو استبدال الغيرة والنعرات الذاتية الضيقة بالغيرة و الالتفاف حول فكرة الأمة و الدين الجديد الذي أُلّف بين القلوب بعد أن كانت متنافرة. ما صلح به أول الزمان مغالبة النفس بالحيلولة بينها و بين غرورها و ليس غلبت النفس. فلقد انشغلت بما يُنمّي الذات الحضارية و يجعلها قادرة على مواجهة التحديات. هكذا ينبغي أن تكون العودة لهذا القول، و بصيغة تلي متطلبات العصر و تحفظ هوية الأمة دون المساس بجوهر الدين. يقول تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَوَّجُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ . [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: 46] . فإذا كان خروج آدم عليه السلام من الجنة بإغواء الشيطان له و مخالفته لأمر الله، فإن التنازع لإرضاء الذات هو الذي أخرج العرب من دائرة الفعل الحضاري إلى واقع المنفعل و المفعول به. و هذه هي طبيعة الحضارات كما يرى العديد من الفلاسفة. فالعصبية هي أساس بناء الحضارة ما دامت بعيدة عن شبح الانقسام. كما يرى ابن خلدون. [28].

هذه العصبية هي التي تُظهر الوعي بالمصير المشترك و الخوف على الوجود الحضاري من الاندثار. هذه الفكرة عبر عنها شبنغلر بقوله: ((إن فكرة المصير تتجلى في كل خط من خطوط الحياة . و بواسطة هذه الفكرة فقط نصبح أبناء حضارة معينة خاصة ، حضارة يربط بين أبنائها شعور مشترك بالعالم ، و شكل مشترك للعالم مشتق من هذا الشعور . و توحد هوية عميقة يقظة النفس و خروجها إلى الوجود الصريح ، و تعميدها باسم الحضارة)) . [29] . بيد إن هذه الأنا أو العصبية الحضارية على ما يبدو لا تستمر في الوجود و الفاعلية المبدعة إلا بوجود شخصية قيادية فذة، قادرة على الإقناع و إدارة الأزمات الحضارية. فوجود الرسول صلى الله عليه وسلم كشخصية قيادية أعطى الحضارة العربية القدرة على الفعل. لكننا الطبيعة البشرية المتناقضة تحمل في طياتها الرغبة في الحياة الاجتماعية البسيطة القليلة العدد كما في الحياة البدائية و ترغب في تحقيق طموحات تفرض عليها أن تتوحد في شكل جماعات منسجمة القيم و الغايات، و أحياناً تُجبر على الاندماج في حضارات أكثر اتساعاً ، فالإنسان المتحضر أكثر ازدهاراً معرفياً و مادياً ، إلا ذلك أن لا يمنع من حدوث تجاذب بين النزعة الغريزية البدائية التي يمكن وصفها بالانعزالية و الهوية الضيقة التي لا تحتفي من الوجود بل تبقى هامدة ، و بين سهولة تلبية الحاجات و المنافع التي يجنيها الإنسان في تلك المجتمعات الكبيرة التي يمكن وصفها بالمتحضرة . فهو جدل بين المغلق و المنفتح في المجتمعات ، فهي تظم أقواماً بين ظهرانيها أحياناً و تقصي أحياناً أقواماً أخرى. [30] .

إن ذلك تعبير واضح للتحدي الذي واجه الحضارة العربية خصوصاً بعد اتساع انتشارها البشري و الجغرافي، فلقد ازداد مدى الجدل بين الأنا و الآخر تبعاً للتحوّل الذي طرأ على بنيتها. فشعرة معاوية بن أبي سفيان التي جمع فيها بين اللين و الشدة أحمَد العديد من الفتن، لكن هل استطاعت اشتاتها من النفوس ؟. يقول غوستاف لوبون: ((من الصعب جداً أن تنضوي إلى نظام واحد مختلفة العروق و ذات مصالح و مشاعر متباينة في الغالب و هذا لا يكون إلا بالضغط على الأكثر (.....) ، و ما كان العرب ليلجأ إلى مثل هذه الضغط حيال مختلف العروق التي خضعت لهم ما أن انتحلت ديانتهم و نظمهم بسهولة ، و ما سوى الإسلام مساواة تامة بين جميع الذين اعتنقوه على اختلاف شعوبهم. هذه شريعة القرآن ، و لم يُرغب الغالبون عنها ، و لم يؤلف

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

الغالبيون و المغلوبون في بادئ الأمر سوى أمة واحدة ذات معتقدات واحدة و مصالح واحدة ، و قد ساد الوفاق جميع نواحي الدولة العربية ما ظل العرب أقوياء محترمين في كل مكان . بيد أن منافسات هذه الشعوب كانت خامدة غير هامة ، فقد بدت حينما عاد العرب إلى ما تعودوه من الشقاق و الأقسام (([31]. إن القول السالف الذكر يحمل في طياته صورة لازدياد التعقيد في جدلية الأنا و الآخر و اتساع مداها. فإذا كانت الأنا الفردية و العشائرية لم تحتفي قبل توسع الفتوحات الإسلامية خارج الجغرافيا العربية ، فإنها ازدادت تضخماً مع تحول الفتوحات الإسلامية إلى التوسع في أصقاع العالم.

جدل الطبيعة و الطموح:

الطبيعة التي عُرِفَتْ بها المجتمعات شعوباً و قبائل تتعارف بأفعالهم و قيمهم المعروفة لهوياتهم الحضارية الدنيوية، لتبقى التقوى هي الفيصل في الكرامة عند الله. كما ورد في الآية 13 من سورة الحجرات، و كذلك في الآيتين 92 ، 93 من سورة النحل تبيين أن المشيئة الإلهية جعلت من الناس أمماً ليلبوا و يختبر طاعتها له بعد هبوطها من الجنة إلى الأرض . لكن الخلط بين الطبيعة الوجودية، و بين فهم طبيعة الطموح في إنجاز التبليغ بالرسالة الموكلة للأمة العربية خلق تعارضاً، بين الأمم المنضوية تحت راية الإسلام. فأفعال هذه الأمم الإسلامية تقول إذا الذي جئتمونا به فتح و دعوة لدين الله فقد استقر الإسلام في نفوسنا فدعونا نعبر عن هوياتنا القومية بما لا يخالف كتاب الله، و يأزر بعضنا البعض لنصرت دينه. و إذا كانت أخوة في دين الله فلنا ما لكم و علينا ما عليكم، فلا فرق بين عربي و أعجمي إلا بالتقوى.

في سؤال طرحه الكاتب التركي " Ibyrahim Mutferrika " عام 1731 م عن سبب ضعف الدولة العثمانية حيث قال: ((لماذا تمكنت الأمم المسيحية التي كانت في الماضي ضعيفة مقارنة بالأمم الإسلامية من البدء احتلال أقسام كبيرة من الأراضي في هذه الأزمنة الحديثة حتى تمكنت من إلحاق الهزيمة بالجيوش العثمانية التي كانت مظفرة ذات يوم ؟)) [32]. هذا القول على ما له من أهمية بشعوره بعمق الأزمة التي عايشها، و هي اختيار آخر رموز الدولة الإسلامية، إلا إن الإجابة كانت مضمرة في تسائله. فتحديده لهوية الأطراف المتصارعة على أنها أمم موزعة على جبهتين لكن طبيعة تشكلهما كانت مختلفة. فالأمم المسيحية كانت قد استعادت هويتها الحضارية بعد خروجها من عباءة الإمبراطورية الرومانية و سلطة الكنيسة التي كانت تسعى إلى طمس كل ما هو قومي. مثل تغليب اللغة اللاتينية على اللغات الأخرى في أوروبا. بينما الأمم الإسلامية - كما يسميها- كانت تتصارع في كنف الدولة العثمانية. فهي تركية الهوية تُخضع لسلطانها أمم عدة. فالجُلب المظلم الذي خرجت منه الأمم المسيحية دخلت فيه الأمم الإسلامية. فهو حكم عرقي سواء أكان عربي العرق أم تركي في نظر الاعراق الأخرى، و بمعنى آخر وجود ما يسميه تويني بالبروليتاريا الخارجية. [33]، مما أدى إلى حدوث تناقض أنشاء جديلاً سلبياً و صراعات أوسع مدى من الصراعات العشائرية التي كانت سائدة قبل التوسع الجغرافي، و التي كان الجدل فيها يأخذ طابع التنافس البناء أحياناً. فقد يُفهم التنافس في الإيثار بالمال و الزوجات في المؤاخاة بعد المحجرة من مكة إلى المدينة المنورة على إنه واجب ديني، لكننا ذلك غُدَّته و دعمته صلة الرحم التي تعبر عن الهوية الحضارية للأمة، و ما تحمله من قيم إكرام الضيف و المستجير. إضافة إلى ذلك إن

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

الإسلام كان في انطلاقته الأولى حيث الشعور بالخطر المشترك في أوج قوته . أما بعد الاستقرار و التوسع العرقي، فإن التفات الذات العشائرية ثم الحضارية إلى ذاتها عاد إلى تصدر المشهد من جديد. فقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)) [34]. هذا دلالة على أن في النفس ضجيج جدل ناجم عن سؤال مفاده لماذا هو و ليس أنا ؟. و إذا كان هذا السؤال أخرج آدم عليه السلام من الجنة لأنه أراد خلدًا و كمالًا ليس أهلاً له، فذاك طابع الإله، و أخرج ابو جهل (ابو الحكم) من الملة، فإن هذا السؤال بطبيعته الغريزية لا يُخرج المسلم من الملة ما لم يرافقه نكران للدين. لكنه يبقى شوكة في خاصرة الدولة الدينية كما هو الحال في الإمبراطوريات المبنية على الأديان السماوية ذات الطبيعة العالمية التي لا تخص أمة بعينها بل البشرية كافة. [35]. و بما إن الدولة الإسلامية توالى على إدارتها عرقين، فإن السؤال الذي يدهشنا بإلحاح هنا، هل للحكم العثماني و ضعفه أثر على الهوية القومية العربية ؟ ام الضعف كان قد اصاب الهوية العربية قبل الحكم العثماني ؟. لقد كانت الحضارة العربية في نهاية العهد العباسي في حالة ضعف، مما حدى بها إلى اللجوء الديني لكبح محاولة الخروج عليها. حيث رأى الماوردي 991 . 1031 في كتاب الأحكام السلطانية، ضرورة أن يكون الحاكم قُريشياً من آل البيت وأجب الطاعة إلا إذا كان فاسقاً . [36].

الا إن هذه الفتوى لم تكن قادرة على إيقاف الانحيار و انتقال الحكم للأتراك. و يرى ابن خلدون إن سبب انهيار الدولة العباسية الانفراد بالمجد ثم الاستعانة بالعجم، مثل البرامكة و الترك و الفرس. [37]. و هذا يعني إن الصراع الأمي كانت رموزه مُتمَثِّرة داخل البلاط العباسي. فإذا كان الجهاد الأكبر أي جهاد النفس يعني وجود تناقض داخل العرق الواحد، فإن تعدد الاعراق في الإمبراطوريات بقدر ما يكون الصراع مزدوجاً، فإنه غالباً ما يجعل الصراع بين تلك الاعراق أكثر حدة. حيث تؤجل الاعراق صراعاتها الداخلية لانشغالها بما ترى في خطورة أشد على هويتها الحضارية. فمن طبيعة الأمم أنَّ لكل منها لغة و عادات و تراث حضاري يميزها عن سواها من الأمم، و تبقى متمسكة به حتى و هي مشتركة في دين واحد مع أمم أخرى. إنه تمييز الأنا العرقية بين العام السماوي (الدين) و بين الخاص الذي أبدعته (الهوية الحضارية).

يقول ابن خلدون: ((الملك إنما يكون بالتغلب و التغلب إنما يكون بالعصبية و اتفاق الأهواء، و جمع القلوب و تأليفها. إنما يكون بمعونة الله في إقامة دينه)) [38]. فالفعل الحضاري فعلٌ بشري، و المعونة و التوفيق إلهي للأمم التي تتقيه. و هذا يتفق مع مضمون الآية 13 من سورة الحجرات. فالشعوب تتنافس و التقوى هي التي تميز بين الشعوب في صلَّتها برَّبِّها و رضاه. فهذه الذات الحضارية تصارع من أجل الاعتراف بكيانها و فاعليتها، مثلما يجاهد الفرد من أجل الاعتراف بذاته بوصفه كيان فاعل في المجتمع. فمن خاصية الذات الحضارية أن فاعليتها ذات طبيعة جدلية تشكل بصيرورتها و عيها بذاتها، و هذا الوعي يرسم حدودها و طبيعة هويتها و كذلك علاقتها بالكيانات الأخرى. [39].

فإذا كان شبنغلر - فيما تم ذكره سابقاً - يثمن في قيم الحضارة العربية تسامحها مع الأمم الإسلامية التي تنضوي تحت مظلتها، فإن ذلك التسامح على رفعة يقر بأنها أمم خاضعة لسلطان حضارة أخرى و إن كانت تشترك معها فيما هو إنساني و عالمي أي

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

الدين. فحين يكون الخطر الخارجي يمس الدين تجتمع كل الأمم المنتمية إليه، لكنها مع زوال ذلك الخطر تلتفت كل أمة لكبرياء ذاتها الحضارية، مما يؤدي لصراعات تمزق تلك الأمم . و أول الأمم التي يطالها التمزق تكون تلك التي بسطت سلطانها على الأمم الأخرى. مثلما حدث مع الإمبراطورية الرومانية حين تمددت جغرافياً و تبنت الديانة المسيحية إلى أن وصلت إلى ما سُمي بالعصور المظلمة بما فيها صراعات و حروب داخلية، ثم عادت إلى هوياتها القومية. ربما لو قُدر للعقل العربي في ذلك العصر بعد استقرار الدين في نفوس تلك الأمم الإسلامية العمل بفكرة الفضاء الحضاري لحد من فاعلية و مدى التناقض الداخلي، و يزيد من تعاضدها تجاه الصعوبات التي توجهها من جهاد النفس و الأخطار المحدقة بهم من الأمم الأخرى. هذه الفكرة التي قسم فيها هنتنغتون العالم إلى ست فضاءات على اساس ديني جغرافي). [40] . فهذا التمزق الحضاري لنفس دفعته الحاجة للاجتماع قسراً يزداد حدة في الإمبراطوريات و يكون سبب في انهيارها، كما اتضح من رأي توينبي السالف الذكر، بل يتعداه إلى تقسيم الأمة إلى دويلات ضعيفة يستنصر كل منها على الذي كان جزءاً من عصبيتها بمن كان عدوهم. فمن كان جزءاً أصيل من العصبية أصبح آخراً. فحال العرب اليوم امتداد لحال ملوك الطوائف في الأندلس. فهل استنفذت الحضارة العربية قدرتها الإبداعية كما يرى شبنغلر؟ أم أنها تبدلات الايام حسب وصف ابن خلدون؟. ربما ما في قول شبنغلر ما يسير بنا إلى وصف ابن خلدون إذ إن الضعف يحدث بفعل تناقضات داخل الذات الحضارية أو بفعل صراع الذات مع الآخر - حضارة كانت أو طبيعة - خلال الأيام و مرور الزمن. أم أن أمامها فرصة للنهوض من سقطاتها من جديد كما يرى توينبي؟.

مما سبق يمكن أن نخلص إلى إن تحميل الفكرة الدينية أكثر مما أرسلت من أجله قد تؤدي إلى أضعافها، خصوصاً عندما يُراد منها تبرير أفعال لا تمس جوهر الدين و قابلة للتأويل، مما يفضي إلى تحول القيم الدينية من القدسية المرجعية إلى أداة التبريرية يستخدمها كل حسب غايته التي يصبو للضفر بها. فينتج عن ذلك صراع و انقسامات تؤسس لقيم متباينة في أحضان الحضارة الواحدة. فقد يُقتل الإنسان بسبب انتمائه الديني أو المذهبي أو العرقي دون ذنب اقترفه. [41] . فاختيار القيم التي كانت عصب الاجتماع يؤدي إلى انتفاء الشعور بقيمة الأخوة في الدين و الانتماء العرقي و بناء حاجزاً نفسي يمثل شرخاً يزداد عمقا، و مرور الزمن و توالي الأحداث تتشكل قيم طائفية و قطرية تطغى على تلك القيم الجامعة، مما يجعل تجوز ذلك الحاجز يحتاج مجاهدة للنفس و تنازلات يصعب تحقيقها. فمن المعتاد أن يكون بين الذات الحضارية و نقيضها حد فاصل. بيد أن الحضارة الإسلامية كسائر الحضارات التي تأخذ طابع الإمبراطوريات تجعل من الهويات المتناقضة ثقافياً جزءاً من بنيتها، مما يولد تنفس ما يلبت أن يتحول إلى صراع داخلي يؤدي لانحيارها . إذ إن هذا الانحيار في الدولة الإسلامية لم يُقفّ التفكك عند الحدود العرقية، بل تعداه إلى تجزئة العرب إلى طوائف و دويلات تسقطت تبعاً بفعل الضغط الخارجي. فتحولت من فاعل إلى منفعل. فإذا كان الواقع العربي المعاصر قد خرج من دائرة الاستعمار المباشر و لم تتبق سوى فلسطين و سبتة و امليلة أداة ضغط غربية على العرب، [42] ، فإن التبعية الثقافية و السياسية و الاقتصادية التي تمثل حالة اغتراب حضاري مازالت تهدد الوجود الحضاري العربي. و

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

الجدير بالذكر إن بقايا المناطق المحتلة تحمل في ميزان القيم رمزية دينية و حضارية، وفلسطين مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم، و سبتة و مليلية إشارة للفتح العربي الإسلامي للأندلس.

العرب منذ القرن العشرين أسوء حال من قبل الإسلام. ذلك لأن منظومة القيم بشكلها الحالي في جزء كبير منها قائم على اعتقاد النفس القطرية بأنها كيان حضاري مكتفي بذاته، و قادر على الوجود الحضاري ككيان مستقل، رغم شعوره بأنه عربي و مسلم، بيد أنه واقعياً يعمل وفق قيم مناقضة لذلك . و هذا يعني ترهل منظومة القيم الحضارية المشتركة التي جمعت شتات العرب، نتيجة الصراع الحضاري المزدوج الذي عاشته النفس العربية. من صراع داخلي أدى إلى أضعافها، تلاه صراع خارجي مزقها، و من ثم ساهم في إعادة تشكّلها على هيئة خريطة فسيفسائية، ترى في نفسها أتحا ذات سيادة و مكتفية بذاتها، لا يتق أي منها في الآخر. حيث رُسمت الحدود الجغرافية و آلفتها النفوس . إنها وجه جديد للجاهلية الحضارية، مبنية على جدلية التناقض السليبي التي يآزر فيها الأخ العدو نصرته على أخيه، و يحن وجدانه إلى ذاك الزمن الجميل في آن واحد. و إذا كان الفعل الحضاري يتجه نحو باطن النفس لتنميتها، فإن الفعل العربي انساق لخارج النفس باهتمامه بالجوانب المادية. فالطفرة النفطية دعمت الحواجز النفسية بين البلدان العربية، و رسخت الاعتقاد بأن كل منها مكتفي بذاته. ذلك الاعتقاد المنافي للقيم و الأفكار التي تأسست عليها الحضارة العربية تعبر عن نفس مضطربة، متأرجحة بين الشعور الوجودي و بين الوجود الفعلي المتحقق. مما جعلها فريسة للذآب المفترسة التي لا ترى فيها سوى ثروة في يدي من يدرك قيمتها، إضافة إلى الخشية من عودة الوعي لها، لذلك لا تتوقف عن زيادة الضغط عليها حتى لا تلتقط أنفاسها، و تعاود ما فعلته زمن الفتوحات الإسلامية. إنها حالة الصراع الحضاري التي سبق ذكرها كما يصفها توينبي.

فالحضارة العربية في هذا العصر مشتتة القيم و الأفكار و لا تقوى على الدفاع عن نفسها و قيمها. إنها حالة الانهيار الحضاري التي يصفها شبنغلر بقوله: ((المألوفة في كل حضارة تعاني من الاحتضار فتصبح النفس فريسة الأفكار ثم ترمي في أحضان الرومنطكية . و تعود بناظرها لتحملق في طفولتها ، و بعد طويل إجهاد و تردد و برود تفقد رغباتها في الحياة)) [43] . فهل فقدت الحضارة العربية الرغبة في الحياة ؟. أم إن ما تعانيه من أزمة يمكن تجاوزها ؟. إن هذا التساؤل مرتبط بالتحديات المعاصرة التي تواجهها الحضارة العربية، و التي كان آخرها تصريح رئيس وزراء السويد بعد حرق المصحف الشريف في مطلع هذا الشهر 7 - 2023 . حيث تحدى العرب بأن يكون لهم رد فعل مثل فعل اجدادهم فهم فقدوا النخوة التي كان يمتلكها اجدادهم حسب قوله. ففقدان تلك النخوة كقيمة غنما نيتشة في وصفه للحضارة العربية أفقد العرب هويتهم بين الأمم في هذا العصر بعد أن غدو دويلات متصارعة.

فالحضارة و الدول لا تحتفظ بقوتها إلا بشعور الأمم بالخطر المشترك و عدم القدرة على الاكتفاء للأفراد أو للقبائل. [44].

الخاتمة و التوصيات

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

إن إمكانية الخروج من المأزق : تلزم إعادة النظر في منظومة القيم الحضارية بحيث تكون قادرة على بناء لحمة عربية معاصرة تمكنها من مواجهة التحديات. عليه فإن اهم ما ينبغي فعله لتجاوز هذه الأزمة كسر الحواجز النفسية التي أدت إلى الانقسام الداخلي العربي. فإذا كان لنا من عودة إلى ما صلح به أول الزمان، فإن الحضارات ازدهرت حين استطاعت أن تجمع جميع أبنائها دون أقصاء أو ترهيب. فعندما مارست الكنيسة الرومانية الضغط على المفكرين و العلماء لجؤا إلى الدولة العباسية فاستفادت من خيراتهم، و فقد العرب الكثير حين مارسوا فعل الكنيسة.

فإذا كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أوقف إعطاء المؤلفة قلوبهم من ألفي بحجة إن الإسلام قوي في ذلك العصر ، فإن الضعف العربي يتطلب التعامل مع كاف الطوائف الدينية على قدم المساواة بعيداً عن تلك النعرات المتشددة التي تقول باقصائهم ، و وصفهم بالكفر على الرغم من أن القرآن الكريم يصفهم بأنهم أهل كتاب .

و في ظل الصراع الحضاري الراهن يسعى الغرب المسيحي لاستمالة المسيحيين العرب للامعان في تشتيت العرب أكثر مما هم عليه من تشتت، بل تعدى الأمر الاستمالة إلى ترويضهم لدفعهم للهجرة مثلما حدث في حربي العراق و سوريا . إضافة إلى ذلك فإن أكثر الداعين إلى القومية العربية في فترة الاستعمار هم من المسيحيين أمثال كمال اليازجي . و لم يقبلوا الاستعمار رغم الانتماء الديني للمسيحية. بل كانت المرجعية الحضارية عربية القيم. فالانتماء الذي يجمعهم مع العرب المسلمين هو العروبة التي سبقت الإسلام وجودياً ، و تلك هي الطبيعة التي خلق الله الناس عليها ، و يتضح ذلك الآية القرآنية 13 سورة الحجرات التي سبق ذكرها. فالدين لله و الوطن للجميع، و القيم بناء حضاري مشترك قوامه ما تألف عليه المجتمع الحضاري و الغايات الوجودية التي تدفع الأفراد المنتمين للحضارة إلى سلوك نهج بعينه بغية تحقيقها.

يعول الكثيرون على التكامل الاقتصادي و الحركة التجارية الحرة لإعادة جمع شتات العرب، و هذا عامل مساعد أكثر من كونه أساسي، فهو يحقق الغايات المرجوة منه من خلال القيم التي ترسم الغايات و تؤثر في فاعلية دورها في بناء الإنسان. ففعل الحضاري يتجه نحو الباطن الإنساني و تنميته. إضافة إلى ذلك إن التكامل الاقتصادي رهين الاتفاق و الاختلاف السياسي بين الانظمة السياسية الناشئة في ظل قيم و أيولوجيات مناقضة. و بالتالي فإن الضرورة تحتم علينا تنقيت القيم العربية مما علق بها نتيجة الصراعات التي خاضتها . فلا بد من كسر الحواجز النفسية التي رسمتها الحدود السياسية اجتماعياً و نفسياً، و هذا يتطلب جراك ثقافي اجتماعي لتعزيز القيم الثقافية التي تغذي الشعور بالخطر الوجودي المشترك الذي يهدد العرق العربي الذي يمثل الهوية الحضارية للعرب.

فالتقارب الاجتماعي يحل عقدة الآخر الناشئة عن طول امد الحدود الجيوسياسية و يقوي نزعة نكران الذات مما يعزز قيم الأنا الحضارية في مواجهة الأنا الضيقة و يُفقد للحدود السياسية قيمتها، و يُشكل عامل ضغط لهدم تلك الحواجز الجيوسياسية. فالضرورة تتطلب البيئة الحضارية الاجتماعية التي يمكن أن تمارس فعلها الثقافي و الاقتصادي و السياسي الذي يجعل من النظم السياسية منساقاً نحو الانصهار في كيان اجتماعي يحمل قيم مشتركة تعيد للحضارة العربية حيويتها. و هذه الحيوية تتطلب تفعيل

العدد السبعون / ديسمبر / 2023

القدرات الأنا الحضارية و توجهها نحو التفاعل بما تمتلك من إمكانات روحية و مادية بدل الخوض في قضايا تزيد من حدة الجدل السلي.



العدد السابعون / ديسمبر / 2023

الهوامش

- (1) راجع- ويدجيري، البان، ج - ترجمة عبدالعزيز جاويد - 1972 - التاريخ و كيف يفسرونه- القاهرة- الهيئة المصرية العامة للكتاب - ص 81 .
- (2) قنصوة، صلاح - 1984 - الموضوعية في العلوم الإنسانية - ط 2 - بيروت - دار التنوير للطباعة و النشر- ص94 .
- (3) راجع تويني- ج2 - ترجمة فؤاد احمد شبل - 1960 - مختصر دراسة للتاريخ - القاهرة - جامعة الدول العربية- ص256 .
- (4) راجع -وايتهيد ، الفرد نورث - أنيس زكي حسن - 1960 - مغامرة الأفكار- ط1 - بيروت - مكتبة الحياة - ص(280- 283) .
- (5)-تويني - ج 1- 1960 - مرجع سابق - ص 424 - 425 .
- (6) راجع- احمد ، الشفيق الماحي - 25 ، 5 ، 2017 - نبؤات دانيال - noor book.com/4wsnfo - ص 4 - 19 .
- (7) راجع 1518 نبوءة بسقوط الانظمة المعاصرة ، 1 -2013 - <https://ee3jaz.tn/lecture/5/> .
- (8) تويني - ج 1- 1960 - مرجع سابق - ص144 .
- (9) شبنغلر ، أسوالد . ترجمة . أحمد الشيباني . 1964 - تدهور الحضارة الغربية - 1 . بيروت . مكتبة الحياة- ص388 .
- (10) راجع- تويني - تويني - ج 1- 1960 - مرجع سابق - ص381 .
- (11) نيتشة - ترجمة علي مصباح - ٢٠١١ - نقض المسيح - بغداد - منشورات الجمل - ص 142 .
- (12) شبنغلر - ج 1. 1964 - مرجع سابق ص23
- (13) راجع - شبنغلر - ج 1. 1964 - مرجع سابق - ص 696 .
- (14) شبنغلر - ج 2 1964 - مرجع سابق - ص 484 .
- (15) شبنغلر -، ج 2. 1964 - مرجع سابق - ص 488 .
- (16) فوكوياما ، فرانسيس . ترجمة - حسين أحمد أمين. 1993م - نهاية التاريخ و ختام البشر . القاهرة . مركز الأهرام للترجمة والنشر - ص12 - 13 .
- (17) راجع- شبنغلر - ج 1. 1964 - مرجع سابق - ص 377 .
- (18) تويني تويني - ج 2- 1960 - مرجع سابق - ص472 .

العدد السبعون / ديسمبر / 2023

- (19) سنن ابو داود - <https://hadithprophet.com/hadith-3802.html> (20) راجع سلهب، حسن -
2011 - علم الكلام و التاريخ (إشكالية العقيدة في كتابة التاريخ الإسلامي) - ط 1 - بيروت - مركز الحضارة لتنمية الفكر
الإسلامي - ص 7، 15 - 17 .
- (21) راجع -وايتهيد - 1960 - مرجع سابق - ص 128 .
- (22) (تويني ج 1 مرجع سابق ص 347 .
- (23) راجع وايتهيد 1960 مرجع سابق ص 288 .
- (24) راجع - بن نبي، مالك - 2002 - من أجل التغيير - دمشق - دار الفكر - ص 53 . (25) الديوان ، ديوان
العصر العباسي ، www. Adiwan. Net .).
- (26) راجع -بن نبي، مالك- . ترجمة صلاح عبدالصبور - 1986 شروط النهضة - دمشق - دار الفكر - ص 45
- (27) (راجع الرحيلي ، م - 1995 - تاريخ القضاء في الإسلام - ط1 - بيروت - دار الفكر المعاصر - ص 120 .
- (28) راجع -ابن خلدون - 1988 - مقدمة ابن خلدون - بيروت - دار إحياء التراث - ص
- (29) شبنغلر - ج 1 1964 مرجع سابق ص 323 .
- (30) راجع تويني ج 3 1960 مرجع سابق ص 92 .
- (31) - لوبون ، غوستاف - ترجمة -عادل زعيتر- 2013 - حضارة العرب - ط1 - القاهرة - مؤسسة هنداوي للتعليم و
الثقافة - ص 635 .
- (32) - رغنسون ، نبال . ترجمة . سعيد محمد الحنية 2014 . الحضارة : كيف هيمنة حضارة الغرب على الشرق و الغرب ؟ -
ط 2 - بيروت - شركة المطبوعات للتوزيع و النشر . الهامش ص 48 .
- (33) راجع تويني- ج 1 - 1960 - مرجع سابق - الهامش ص 380 .
- (34) ملتقى أهل الحديث - 6 - 9 - 2004 - أرشيف أهل الحديث م 2 ج 36 - ص ٢٨٥ موقع . islaweb.net
- (35) راجع تويني ج 3 1960 - مرجع سابق - ص 141 .
- (36) راجع - حوراني ، البريت . ترجمة . كريم عزقول . 1977 - الفكر العربي في عصر النهضة (1798 . 1939) .
ط 3 . بيروت . دار النهار - ص 22 .
- (37) راجع ابن خلدون 1988 مرجع سابق ص 186 .
- (38) المرجع السابق - ص 157 .

العدد السبعون / ديسمبر / 2023

- (39) راجع - هونيث، أكسل ، ترجمة جورج كتورة 2015، الصراع من أجل الاعتراف ، ط 1 ، لبنان، المكتبة الشرقية - ص 63 .
- (40) راجع هنتنغتون ، صمويل . ترجمة . طلعت الشايب . 1999 م . صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي) ط 2 . القاهرة . شركة سطور - ص 98 ، - كارة، السعيدى مبارك - 12 ، 2021 الفضاء الحضاري الإسلامي الواقع و أفاق التكامل ، العدد 54 ، المجلة الليبية العالمية ، كلية التربية المرج - ص 8 .
- (41) راجع - اولبرايت - ترجمة - عمر الأيوبي - 2007 - الجبروت و الجبار (تأملات في السلطة، الدين . الشؤون الدولية) - ط 1 - بيروت - الدار العربية للعلوم . - ص 228 .
- (42) راجع تويني - ج 3 - 1960 مرجع سابق ص 388 - 392 .
- (43) شبنغلر ج 1 - 1964 مرجع سابق ص 220 .
- (44) راجع - راسل، برتراند - ترجمة، عبدالكريم أحمد - ب ت - المجتمع البشري في الأخلاق و السياسة - القاهرة - مكتبة الانجلو المصرية - ص 176 - 180 .

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن خلدون - 1988 - مقدمة ابن خلدون - بيروت - دار إحياء التراث
- اولبرايت - ترجمة - عمر الأيوبي - 2007 - الجبروت و الجبار (تأملات في السلطة، الدين . الشؤون الدولية) - ط 1 - بيروت - الدار العربية للعلوم .
- حوراني ، البريت . ترجمة . كريم عزقول . 1977 - الفكر العربي في عصر النهضة (1798 . 1939) . ط 3 . بيروت . دار النهار
- بن نبي، مالك. - ترجمة صلاح عبدالصبور - 1986 شروط النهضة - دمشق - دار الفكر.
- بن نبي، مالك - 2002 - من أجل التغيير - دمشق - دار الفكر.
- الرحيلي ، م - 1995 - تاريخ القضاء في الإسلام - ط ١ - بيروت - دار الفكر المعاصر
- توينبي - ترجمة فؤاد احمد شبل - 1960 - مختصر دراسة للتاريخ - القاهرة - جامعة الدول العربية.
- راسل، برتراند - ترجمة، عبدالكريم أحمد - ب ت - المجتمع البشري في الأخلاق و السياسية - القاهرة - مكتبة الانجلو المصرية.
- رغسون ، نبال . ترجمة . سعيد محمد الحنية 2014 . الحضارة : كيف هيمنة حضارة الغرب على الشرق و الغرب ؟ - ط 2 - بيروت - شركة المطبوعات للتوزيع و النشر .
- سلهب، حسن - 2011 - علم الكلام و التاريخ (إشكالية العقيدة في كتابة التاريخ الإسلامي) - ط 1 - بيروت - مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
- شبنغلر ، أسوالد . ترجمة . أحمد الشيباني . 1964 - تدهور الحضارة الغربية . بيروت . مكتبة الحياة.
- فوكوياما ، فرانسيس . ترجمة - حسين أحمد أمين . 1993م - نهاية التاريخ و ختام البشر . القاهرة . مركز الأهرام للترجمة والنشر .
- قنصوة، صلاح - 1984 - الموضوعية في العلوم الإنسانية - ط 2 - بيروت - دار التنوير للطباعة و النشر.
- لوبون ، غوستاف - ترجمة - عادل زعيتر - 2013 - حضارة العرب - ط 1 - القاهرة - مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة .
- نيتشة - ترجمة علي مصباح - ٢٠١١ - نقض المسيح - بغداد - منشورات الجمل .
- هنتنغتون ، صمويل . ترجمة . طلعت الشايب . 1999 م . صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي) ط 2 . القاهرة . شركة سطور.

العدد السابعون / ديسمبر / 2023

- هونيث، أكسل ، ترجمة جورج كتورة 2015، الصراع من أجل الاعتراف ، ط1 ، لبنان، المكتبة الشرقية.
- وايتهد ، الفرد نورث - أنيس زكي حسن - 1960 - مغامرة الأفكار - ط1 - بيروت - مكتبة الحياة .
- ويدجيري، البان، ج - ترجمة عبدالعزيز جاويد - 1972 - التاريخ و كيف يفسرونه- القاهرة- الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- **المجلات العلمية**
- احمد ، الشفيق الماحي - 25 ، 5 ، 2017 - نبؤات دانيال noor-book.com/4wsnfo .
- الديوان ، ديوان العصر العباسي ، www. Adiwan. Net .).
- سنن ابو داود - <https://hadithprophet.com/hadith-3802.html>
- ملتقى أهل الحديث - 6 - 9 - 2004 - أرشيف أهل الحديث م 2 ج 36 - ص ٢٨٥ موقع islaweb.net .
- كارة، السعيد امبارك - 12 ، 2021 الفضاء الحضاري الإسلامي الواقع و أفاق التكامل ، العدد 54 ، المجلة الليبية العالمية ، كلية التربية المرج.
- 1518 نبوءة بسقوط الانظمة المعاصرة ، 1 2013 - <https://ee3jaz.tn/lecture/5/> .